Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

تاريخ الموصل

سعيد الديوه جي

١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَاَصْحَابِهِ

اَجْمَعِينَ ۞

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الموصل احدى قواعد بلاد العرب والاسلام ، ولها تاريخ حافل بالمآثر في اختلاف العصور . واني مذ نشأت عكفت على تتبع تاريخ بلدتي وتراثها ، ووفقني الله عز وجل ان اساهم في الكتابة عنها ، فنشرت عدة كتب وأبحاث في تاريخها وتراثها وأعلامها . ورأيت من المفيد ان أكتب تاريخاً جامعاً لها ، يكون في متناول من يريد الاطلاع على تراثها المجيد ، وماضيها الغني بالمفاخر والعلوم والفنون .

والمتتبع لتاريخ أم الربيعين يجد المصادر التي تبحث عنها ـ في بعض الفترات ـ قليلة ، كما ان اهتمام بعض المؤرخين القدامى في الخروب والمنازعات كان أكثر من اهتمامهم بالتراث ، وقد اختصرت الحوادث السياسية والخروب والمنازعات ، وذكرت منها بصورة مجملة ما له أثر في المدينة ، وركزت جهدي في ابراز مآثرها في العلم والأدب والفن والاقتصاد ، ومن قام فيها من أعلام الفكر ـ ومع هذا فاني أعترف بأن كتابي لم يوف تاريخ أم الربيعين وحضارتها العريقة بصورة مفصلة ، وقبل ان أقدم كتابي أقول ما قال العماد الاصفهاني :

« اني رأيت أنه لا يكتب انسان كتاباً في يومه ، الا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا ا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر . » .

أقول هذا واحمد الله عز وجل الذي وفقني بالكتابة في تاريخ بلدتي الطيبة ، التي نشأت في ربوعها ، وتفيأت ظلالها ، واستفدت من مدارسها وخزائن كتبها .

بحثت في هذا القسم ـ الأول ـ عن نشوء المدينة وسكانها ، والفتح الاسلامي ، وما كانت عليه من التوسع والتقدم في العهد الأموي ، حتى صارت قاعدة بلاد الجزيرة ، ومركز تجمع عربي كبير ، يوم تسلط الديالمة والأعجام على الخلفاء

العباسيين ، وجردوهم من كل سلطة ، وتحكموا في البلاد والعباد ، فكانت الموصل ملجأ العرب والخلفاء ، ومصدر تموين للعراق كلما قل عندهم القوت ، تقدمت فيها الصناعة والتجارة والعلوم ، وهي معتزة بعروبتها ، صامدة بوجه الدخلاء ، كبحت جماحهم وانتصفت للعرب من أعدائهم ، كما صدت الروم عن بلاد الجزيرة .

اما القسم الثاني ، بحثت فيه عن الدور السلجوقي (٤٨٧ ـ ٥٢١ هـ) وحالة البلد فيه ، وما لاقته منهم . ثم عن الدولة الاتابكية التي انسلخت عن السلاجقة (٥٢١ ـ ٦٦٠ هـ) وكانت من اعظم الدول في الشرق الاوسط ، صدت الصليبيين ونشرت الامن والعلم والرخاء في البلاد ، فكانت الموصل على عهدهم ثالثة بلاد الدنيا العظام ، كما قال عنها ياقوت .

وبحثت في الجزء الثاني منه عنها في ٦٦٠ ـ ١٣٣٧ هـ ، وما لاقته من مصائب ونكبات ، من الدخلاء الذين سخروا الشعب لمطامعهم ، وعن نهضتها في القرن الثاني عشر للهجرة ، وما كانت عليه من التقدم في العلم والصناعة والتجارة .

اقدمه الى محبي ام الربيعين ، ام الابطال ، وام رجال العلم والادب والفن .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

سعيد الديوه جي

الموصل : ١٢ ربيع الاول ١٣٩٥ هـ
٢٣ / نيسان ١٩٧٥ م

الموصل قبل الاسلام

سكن العرب الهلال الخصيب قبل الميلاد بقرون ، فالبادية والهلال الخصيب امتداد لارض جزيرة العرب ، والهجرة اليها قديمة قدم وجود الانسان في هذه المواقع ، فسكان الجزيرة العربية كلما امحلت ديارهم ، او حدث نزاع بين قبيلتين ، نزحوا الى الشمال طلباً للمرعى والماء ، فيجدون ارضاً خصبة ، ومياهاً ثرة ، ومناخاً جميلاً .

وكانوا يتولون حراسة القوافل والمنازل التي تمر بها طرق التجارة ، فان آنسوا ضعفا من اهل البلد الذي نزحوا اليه ، فرضوا عليهم الضرائب وتولوا حمايتهم ، فتمكنوا في الهلال الخصيب ، وشيدوا عدة مدن ، أقاموا لهم دولا صغيرة ، تولوا الحكم في بعضها مثل سنجار ، حران ، حمص ، الرها ، وغيرها من البلاد .

وكانت صلاتهم بقومهم في جزيرة العرب مستمرة ، وهذا ما حمل القبائل ان تتوارد على الهلال الخصيب ، وأخبارهم مع الآشوريين وغيرهم ، وما كان لهم معهم من صلات وخروب، كثيرة(١) .

ومن ديار الجزيرة التي سكنها العرب خلال هذا الزمن هي : (مدينة الموصل) ـ المقابلة لمدينة نينوى ـ والتي تقع في ملتقى عدة طرق تجارية ، وتشرف على سهول واسعة ترويها مياه دجلة والأمطار ، فكانت الموصل من المواطن القديمة التي حل بها العرب مع الاشورين .

وفي سنة ١٠٨٠ ق . م ، اتخذ الآشوريون مدينة نينوى عاصمة لهم ، وأقاموا حولها قلاعاً ، أودعوا فيها العدد والعدد ، ومنها : القلعة التي شيدوها فوق التل الذي يعرف اليوم بـ (تل قليعات) على شاطىء دجلة ، فتجمع الفلاحون وأصحاب المواشي حولها ، وشيدوا الدور والمنشآت ، فكانت قلعة مدينة الموصل(٢) .

فالآشوريون استفادوا من موقعها المنيع وسهولها الواسعة ، والطرق التي تمر بها ومن العوامل التي أدت الى توسيعها :

١) موقعها المنيع على دجلة يقابل مدينة نينوى ، ويشرف على السهول الغربية التي تمر بها عدة طرق تصل بين جناحي الهلال الخصيب ، فشيدوا الحصن في هذا الموقع ، واتخذوا به حامية تتولى الدفاع عن نينوى ، وحماية طرق المواصلات .

---

(١) ـ (٢) جواد علي ١ : ١٦٩ ـ ١٧١ ، طه باقر : ٢ : ١٨٧ ـ ١٩٠ ـ ١٩٤ ، الحضر : ١٧ ـ ١٩ ، تاريخ كلدو وآثور : ١ : ٩٢ ، ١٠٨ ، الرافدان : ١٠١ .